أثر الالتزام بالقيم الأخلاقية في التعليم الجامعي على حماية النزاهة ومكافحة الفساد في المجتمع السعودي

هدى بنت دليجان الدليجان

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل
الأحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص:

تركز هذه الدراسة على دراسة أثر الالتزام بالقيم الأخلاقية في مرحلة التعليم الجامعي على تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد في المجتمع السعودي، مع التركيز على الجهود المبذولة لهيئة مكافحة الفساد (نزاهة).

ومن خلال تطبيق المنهج الاستقرائي التحليلي على النصوص الشرعية وواقع التعليم الجامعي، تسعى الدراسة إلى بيان أهمية الجانب الأخلاقي في التعليم الجامعي، واستعراض الجهود التي نفذت في المقررات الجامعية لتوجيه الطلاب لدعم النزاهة ومكافحة الفساد، بالإضافة إلى الأنشطة الوطنية المرتبطة بذلك.

وجاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث: الأول يتناول أهمية التعليم في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد مع تناول قصة النبي شعيب -عليه الصلاة والسلام- مع قومه أنموذجًا، والثاني يتناول دراسة أثر التعليم الجامعي في تنمية القيم الأخلاقية للطالب الجامعي، والثالث حول استشراف أثر التعاون بين التعليم الجامعي وهيئة مكافحة الفساد في تنمية قيم الطالب الجامعي.

وقد خلصت الدراسة إلى إيضاح أهمية تعزيز الجانب الأخلاقي في التعليم بأسلوب القصة القرآنية وتأكيد أهمية دور التعليم الجامعي في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، وأهمية التعاون بين هيئة مكافحة الفساد والجامعات السعودية؛ من أجل الإسهام في تحقيق رؤية المملكة في التنمية المستدامة 2030.

وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بمقررات التعليم الجامعي التي تسهم في محافظة الطالب الجامعي على قيمه الأخلاقية، ودفع الطالب الجامعي إلى الإسهام في الأنشطة الوطنية لتعزيز النزاهة في المجتمع ومكافحة الفساد من حوله.

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي، المجتمع السعودي، مكافحة الفساد، نزاهة.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن سنن الله في خلقه وتدبيره الحكيم رعاية النفس البشرية وتهذيبها بإنشاء فطرتها على القيم الأخلاقية، ثم إكساب النفس القدرة على المحافظة على هذه القيم وتنميتها، وكان من أكبر الشواهد ما أنزله الله تعالى في كتابه المبارك: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:7-10).

واختار الله الحكيم لهذه الرسالة الخاتمة نبيا اكتملت فيه فضائل النفس وآدابها وكان مثالا حيا للقيم الأخلاقية في صورة من كمال النفس الإنسانية، قال تعالى في وصف نبينا الكريم ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4).

ولقد تفاضلت الأمم فيما بينها عبر تاريخ البشرية الطويل في إرادة الإصلاح الأخلاقي ومجانبة الفساد مع اختلاف الوسائل والغايات.

ويظل العلم والتعلم أحد أهم الوسائل لتهذيب النفس الإنسانية وتزويدها بمرتكزات عالية من القيم الأخلاقية التي تدعو النفس إلى كل جميل، ونبذ كل قبيح، وخاصة التعليم الجامعي الحديث الذي يتوفر فيه ما لم يتوفر في غيره من كثرة أعداد الطلاب الجامعيين (ذكورا وإناثا)، ومهمته العظيمة في المجتمع السعودي، فهو الذي يصنع العقول النابهة والنفوس الرائدة لكل خير للعلم والوطن.

واخترت من هذه القيم العالية والفضائل الكاملة فضيلة الاهتمام برعاية النزاهة ومكافحة الفساد أيا كان شكله ونوعه وتاريخه زمانا ومكانا، والتركيز على جهود هيئة مكافحة الفساد (نزاهة) في المجتمع السعودي.

من أجل هذا اخترت الكتابة في هذا العنوان «أثر الالتزام بالقيم الأخلاقية في التعليم الجامعي في رعاية النزاهة ومكافحة الفساد في المجتمع السعودي» وتقديمه كمشاركة بحثية مهمة في مجالات البحث العلمي الذي يظل الضوء الكاشف لكل متغيرات العصر.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. بيان أهمية التعليم الجامعي في بناء القيم الأخلاقية للطالب الجامعي.
2. تسليط الضوء على الأثر الكبير للمقررات الجامعية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.
3. الاهتمام بآثار التعليم الجامعي في معالجة بعض صور الفساد في المجتمع.
4. تأكيد وضع خطط تعاون بين الجامعات وهيئة تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.

أهداف الدراسة:

وهذا يتجلى من خلال الأهداف التالية:

1. بيان أهمية التعليم الجامعي في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.
2. الاهتمام بمقررات التعليم الجامعي التي تسهم في محافظة الطالب الجامعي على قيمه الأخلاقية بتعزيز النزاهة في المجتمع من حوله.
3. أن يشارك الطالب الجامعي في الأنشطة الوطنية لتعزيز النزاهة في المجتمع ومكافحة الفساد من حوله.

الدراسات السابقة:

دراسة ملكاوي وعودة (2016م) بعنوان «موقع القيم في التعليم الجامعي»، وهي دراسة قيمة بحثت في مشكلة موقع القيم في التعليم الجامعي من خلال دراسة ميدانية استكشافية في الأردن وتوزيع استبانة تضمنت 65 فقرة موزعة في ثلاثة مجالات.

وهذه الدراسة مع قيمتها العلمية المتميزة إلا إنها تختلف عن الدراسة الحالية التي تبحث في أهمية القيم الأخلاقية في التعليم الجامعي لتعزيز حماية النزاهة ومكافحة الفساد في المجتمع السعودي.

مشكلة الدراسة:

تركز هذه الدراسة على واقع التعليم الجامعي وآثاره في تنمية قيم الطالب الجامعي بتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، الذي لم تتطرق إليه الدراسات الحديثة بأي شكل من الأشكال -على حد علمي- وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:-

1. هل هناك آثار أخلاقية للتعليم الجامعي في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد لدى الطالب الجامعي؟
2. ما المقررات الجامعية التي تسهم في تنمية قيم الطالب الجامعي ليكون عضوا فاعلا لمكافحة الفساد في المجتمع؟
3. ما مستقبل التعاون بين التعليم الجامعي وهيئة مكافحة الفساد على المجتمع السعودي؟

طرق العمل ومنهجية الدراسة:

تنتهج الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي في أهمية القيم الأخلاقية في التعليم الجامعي، وقدرته على مواءمة خطط التحول الوطني إلى المجتمع المعرفي في رؤية المملكة 2030، وآثاره في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، وذلك باستقراء النصوص الشرعية والمواد النظامية ورصد الحملات الوطنية الاجتماعية التي تسهم في تحقيق أهداف التعليم الجامعي في تنمية الجانب الأخلاقي القيمي في المجتمع السعودي.

خطة البحث:

وتتضمن ما يلي:

التمهيد ويتضمن: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: أهمية التعليم في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد (قصة شعيب عليه السلام مع قومه أنموذجًا).

المبحث الثاني: دراسة أثر التعليم الجامعي في تنمية القيم الأخلاقية للطالب الجامعي، ويتضمن:

1. دراسة عن المقررات الجامعية التي تتضمن تنمية القيم الأخلاقية.
2. أثر المقررات الجامعية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.

المبحث الثالث: استشراف أثر التعاون بين التعليم الجامعي وهيئة مكافحة الفساد في تنمية قيم الطالب الجامعي.

1. دراسة جهود هيئة حماية النزاهة ومكافحة الفساد في تعزيز القيم الأخلاقية.
2. أثر التعاون بين التعليم الجامعي وهيئة مكافحة الفساد في تعزيز قيم الطالب الجامعي.

ثم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:
أهمية التعليم في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد (قصة شعيب عليه السلام مع قومه أنموذجًا)

أنزل الله تعالى أبانا آدم -عليه السلام- وزوجه إلى الأرض لتحقيق الخلافة في الأرض، وتحصيل المنافع الدنيوية، والابتلاء بها ليتبين المحسن من الجاحد، والمؤمن من الكافر، والمحسن من المسيء.

وأعظم دوافع الخلافة في الأرض هي الامتثال لأوامر الله والابتعاد عن زواجره، وقد تمنن الله تعالى على عباده المؤمنين بالاصطفاء والاختيار ليكونوا عباد الله، وأنزل عليهم الدين الحق، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحَج:78). وقال رسول الله ﷺ: «إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»[1].

فالله سبحانه وتعالى «اختار لهم من الدين أكمله، ومن الشرائع أفضلها، ومن الأخلاق أزكاها وأطيبها وأطهرها»[2]. وقد خلق الله تعالى النفوس مجبولة على التقوى والفجور، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:7-10). وجعل لتحصيل التقوى وسائل وأدوات -وهي الابتلاء بالمكاره- وجعل للفجور وسائل وأدوات -وهي الابتلاء بالشهوات- فالتزكية في الصبر عن المكاره بتعظيم أمر الله جل جلاله برعاية القيم في السر والعلن، وتأدية الأمانة، والالتزام بالصدق، والتعامل بالإحسان في كل الأحوال.

فمكافحة الفساد أيا كان نوعه ومجاله ومقداره هو ابتلاء لاختبار القيم في النفس الإنسانية، وهي سنة ماضية في الأمم قدرا وشرعا، ولقد تفاضلت الأمم فيما بينها عبر تاريخ البشرية الطويل في إرادة الإصلاح الأخلاقي ومجانبة الفساد مع اختلاف الوسائل والغايات.

«ومن تفضيل الله لأمته ﷺ واختياره لها أنه وهبها من العلم والحلم ما لم يهبه لأمة سواها»[3].

ويحفظ التاريخ الإنساني لكل أمة شخصية وعادات ذاتية تختلف بها عن غيرها من الأمم[4]. فالقيم الأخلاقية هي قواعد أساسية تنبع من الفطرة السليمة، ومع اختلاف الديانات والشرائع والأحكام إلا إنها تتفق في مجموعها على حاجة النفس إلى القيم الأخلاقية.

ومما يميز القيم في الإسلام أنها تنبع من الشرع الرباني الكريم، الذي لا يأتيه الباطل، ولم يحرفه الأتباع، بل هي ناصعة نقية، أنزلها الله في القرآن الكريم واعتنى بها النبي الأمين محمد ﷺ، وتناقلها العلماء والمربون جيلا بعد جيل. وقد عرفها العمرو بقوله «والأقرب أن يقال في تعريف القيم في الإسلام: إنها صفات ذاتية في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء مستحسنة بالفطرة والعقل والشرع»[5].

ومن محاسن هذا الدين دعوته للعلم وطلبه في كل زمان ومكان، وتحرير أصوله وفروعه، وأعظم ما يتحلى به طالب العلم هي روح الفضائل الربانية المتمثلة في القيم الأخلاقية التي تدعوه للفعل الحسن، وتنهاه عن السلوك القبيح أيا كان.

«وإنما تبدو أصالة هذا التعليم الأخلاقي في أجلى صورها، في طريقته التي سلكها لتقديم تلك الدروس المختلفة عن الماضين، وتقريبها، بحيث يصوغ تنوعها في وحدة لا انفصام فيها.. وهنا يفارق التعليم القرآني التعليم الفلسفي سواء في المصادر أو في المناهج»[6].

وكمثال على هذا التعليم الرفيع لفضائل الأخلاق وكمال المحاسن وتأدية الواجبات وردت قصة شعيب -عليه السلام- مع قومه الفاسدين في القرآن الكريم، وذلك في صورة مركزة وعالية في تحديد مفاهيم الفساد، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ

(1) أخرجه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، ح (4288)، وقال: حديث حسن.
(2) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد 1/ 45.
(3) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد 1/ 46.
(4) انظر: الحسين، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع، ص 25-44. وقد تتبع الباحث:
أ. مفهوم الأمانة قبل الإسلام في المجتمع اليوناني والروماني والفارسي.
ب. الأمانة عند أهل الكتاب (اليهود والنصارى).
جـ. الأمانة في الثقافة الغربية.
(5) العمرو، منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر، ص16.
(6) دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ص 9 و 16 (بتصرف).

إِلَـهٍ غَـيْرُهُ قَـدْ جَاءَتْكُـمْ بَيِّنَـةٌ مِـنْ رَبِّكُـمْ فَأَوْفُـوا الْكَيْـلَ وَالْمِـيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُـوا النَّـاسَ أَشْـيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِـدُوا فِي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْلاَحِهَـا ذَلِكُـمْ خَـيْرٌ لَكُـمْ إِنْ كُنتُـمْ مُؤْمِنِـينَ﴾ (الأعـراف: 85)، وقـال تعـالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَـنَ أَخَاهُـمْ شُـعَيْبًا فَقَـالَ يَـا قَـوْمِ اعْبُـدُوا اللهَ وَارْجُـوا الْيَـوْمَ الآخِـرَ وَلاَ تَعْثَـوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِـدِينَ﴾ (العنكبـوت: 36).

وفي تفسير ابن كثير: «يخبر تعالى عن شدة كفر قوم شعيب وتمردهم وعتوهم، وما هم فيه من الضلال، وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق»[1].

يقول السعدي في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ «فإن ترك المعاصي امتثالا لأمر الله، وتقربا إليه خير، وأنفع للعبد، من ارتكابها الموجب لسخط الجبار، وعذاب النار»[2].

ولعظم جرمهم وعتوهم وفسادهم جاء التهديد لقوم شعيب ولكل من فعل فعلهم الدنيء، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين:1-3). قال القرطبي في معنى: «التطفيف في الكيل والوزن والوضوء والصلاة والحديث، والمطفف: هو المقل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن، وقال الزجاج: إنما قيل للفاعل من هذا مطفف، لأنه لا يكاد يسرق من المكيال والميزان إلا الشيء الطفيف الخفيف»[3].

ففي هذه الآيات تفصيل لنوع فسادهم المالي الشنيع الذي لا تقبله العقول السليمة ولا الفطرة الصحيحة ولا الدين الحق، فبعث الله لهم نبيه شعيبا معلما وناصحا وواعظا، وشعيب -عليه السلام- يقال له «خطيب الأنبياء لفصاحة عبارته، وجزالة موعظته»[4].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ. فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (الأعراف: 92-93).

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 3/ 448.
(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 258.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم 19/ 219.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 3/ 447.

وفي هذه الآيات الكريمة يتبين المنهج الصحيح في مكافحة الفساد وهو التعليم والنصيحة والموعظة، وهل هناك تعليم إلا لإرادة النصح بالخير وتربية للنفس وتهذيبها لتنصاع إلى الحق، فقد اختار الله نبيا من أنبيائه ليكون هو الحجة على قومه في نهيهم عن هذا الفساد، والداعية إلى تمكين الإصلاح في الأرض برعاية النزاهة، وتحقيق العدل، والترفع عن التطفيف بالمكاييل والموازين المعنوية والحسية.

إن القانون الأخلاقي يتأثر «بالعادات والوراثة والبيئة والمصالح المباشرة للشخص، وهذا هو السبب الذي من أجله بعث الله في الناس من حين لآخر نفوسا ملهمة متميزة بالوحي الرباني، غير أن هذا التعليم الإيجابي لا يلقى علنيا كأمر تعسفي أو تحكمي مجرد عن كل ما يبرره ويكسبه الصبغة الشرعية، فنجد أنه يدعم التعليم بميزتين: فهو من ناحية يخاطب ضمائرنا ليحصل على موافقتها، ومن ناحية أخرى يبرز المثل الأعلى في ذاته ليدعم به شرعيته، وهاتان الميزتان شرط مزدوج وضروري لتأسيس مفهوم القانون الأخلاقي»[5].

«فالتنافس بين الأمم إنما كان في المناهج القائمة على تعليم المجتمع وتثقيفه بالثقافة التي تؤمن بها الأمة من خلال عاداتها وأعرافها وقوانينها، وكيفية غرسه في نفوس أبناء الأمة، لتضمن انسياق أفراد الأمة بمختلف أطيافها وأعمارها وأجناسها إلى الغاية العظيمة من النصر والتمكين في الأرض»[6].

وهذا المجال هو أحد أهم وظائف التعليم الجامعي لتعزيز الجانب الأخلاقي وضمان حماية النزاهة ومكافحة الفساد بين الأجيال في المجتمع السعودي.

المبحث الثاني: أهمية تنمية القيم الأخلاقية في التعليم الجامعي

تتميز الأمم بتميز أفرادها، وترتكز حقيقة التميز على المواهب التي يمتلكها أفرادها، ولكي تكون محصلة التميز تراكمية نافعة مؤثرة لا بد

(5) دراز، دستور الأخلاق في القرآن، تقديم الكتاب، أ.د. السيد محمد بدوي، ص (ي د).
(6) الدليجان، هدى بنت دليجان، 1435هـ، ورقة عمل غير منشورة، بعنوان «دور المنهج الإسلامي في تعزيز النزاهة في الجامعات السعودية»، ندوة «تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النزاهة ومكافحة الفساد»، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص 3.

أن تحرص كل أمة على نقل ما تؤمن به من القيم الراسخة والمبادئ الثابتة بين أجيالها المتعاقبة.

لذا اهتم النبي الأمي ﷺ بالدعوة إلى التعلم، وحث على طلب العلم، وبذل الغالي والنفيس في سبيله، وهذا الجانب يكاد يكون من أهم الجوانب التي تميزت بها الأمة الإسلامية عبر العصور وإلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب: 72).

«فيعظم تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن عليها المكلفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السر والخفية كحال العلانية، فانقسم الناس -بحسب قيامهم بها وعدمه- إلى ثلاثة أقسام: منافقون قاموا بها ظاهرا لا باطنا، ومشركون تركوها ظاهرا وباطنا، ومؤمنون قائمون بها ظاهرا وباطنا، ثم ذكر تعالى أعمال هؤلاء الأقسام الثلاثة وما لهم من الثواب والعقاب»[1]، قال تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: 73).

فبالأمانة «يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية، والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة، والأمين يحبه الله ويحبه الناس، ومجتمع تفشو فيه الأمانة مجتمع خير وبركة»[2].

فالمنهج الإسلامي بجميع خصائصه العلمية والتعليمية التي تحرص عليها سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، في تعدد المقررات العلمية والمتطلبات الجامعية على اختلافها بحيث تكون مبنية على العقيدة الصحيحة والعبادات والمعاملات السليمة والأنظمة القانونية وغيرها[3].

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 620 (بتصرف).

(2) ابن حميد وابن ملوح، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ 3/ 524.

(3) صدر هذا النظام بموافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز -رحمه الله- عام 1414هـ، وصدرت الطبعة الثانية بموافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- عام 1427هـ، ونصت المادة الأولى من أحكام عامة، ص27 على أن «الجامعات مؤسسات علمية وثقافية، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي، والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف، والترجمة والنشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها». الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي، نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه، ص27.

(4) انظر: الديرشوي، الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة، ص 55.

أولا: دراسة عن المقررات الجامعية التي تتضمن تنمية القيم الأخلاقية (كليات الشريعة أنموذجًا)

ينطلق التعليم الجامعي من تلك السياسة الحكيمة التي تبني في أذهان الطلاب أهمية الدين الإسلامي وتأثيره البالغ في حياة المسلم، وتحرص كل المناهج مهما اختلفت في تخصصاتها على أهمية القيم الأخلاقية، وحاجة الطالب الجامعي لقواعد أخلاقية متينة لتكون سياجا للمجتمع من الفساد.

وفي دراسة الديرشوي استنتج شمولية المناهج في التعليم الجامعي على التصور الكلي للحسن والقبيح من الوسائل والأهداف لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، وأن تلك المناهج اعتمدت في بنائها التأصيلي على منظومة البناء النفسي للطالب المتميز أخلاقيا، الذي يتكون لديه (الحس الأخلاقي)، (والضمير الديني)، و(الوازع النفسي)، ويضاف إلى ذلك أن العقول والضمائر بمفردها لن تستطيع الوصول إلى كل شيء لتصدر حكمها فيه، ولذلك أمدها الله بنور الوحي ليضيء لها الطريق، فتمضي على هدى من الله سبحانه[4].

ومما يلحظ -غالبا- أن مناهج التعليم الجامعي تخلو من أي مظهر من مظاهر سبل محاربة الفساد المنظم، وتحقيق النزاهة بشكل إجرائي قانوني صريح كالأمثلة التطبيقية على النزاهة والعقوبات المناسبة للمفسدين وغير ذلك، مما يعزز من تأدية الأمانة على وجهها الأكمل، وكذلك رعاية واجبات المهنة أخلاقيا، والتعويل على يقظة ضمير المؤمن وفقهه للمسؤولية العظيمة التي تحملها أمام السماوات والأرض والجبال.

وتعد مناهج كليات الشريعة في جامعات المملكة بحسب النموذج المقر من الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي من أكمل النماذج للتعليم الجامعي المتميز بحسب المسارات العلمية والمعايير الموضوعية التي اعتمد عليها بناء المنهج، «وقد راجعت الخطط الدراسية لأغلب كليات الشريعة في الجامعات السعودية فوجدت أن بعض المقررات الفقهية تتناول مسائل الحدود والجرائم المتعلقة بالفساد المالي والإداري كالرشوة

والاختلاس والتزوير وغير ذلك من الجرائم التي قررت عليها العقوبات حدا أو تعزيرا[1].

و«تظهر نتيجة التوجه الحديث بتطوير بعض المتطلبات الجامعية، فتضمنت بعض الجوانب العلمية لترسيخ أخلاقيات المهنة وواجبات الوظيفة»[2].

وقد يكون من الأولويات المعيارية في الاعتماد الأكاديمي التجديد في طرق التدريس، والعناية بالخطط المنهجية بإضافة بعض البحوث التطبيقية، والأنشطة الصفية للطلاب والطالبات لتحويل المقررات النظرية إلى مقررات عملية واقعية يتعايش الطالب معها فكرا وروحا وجسدا وعاطفة.

فالممارسة العملية للأنشطة المنهجية في التعليم الجامعي سواء بالمقابلات وتسجيل الملحوظات الميدانية من قبل الطالب الجامعي تساعد في تعزيز أثر التعليم الجامعي في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الطالب الجامعي أيا كان تخصصه ومجاله الدراسي.

«فتعويد الطلاب في التعليم الجامعي على قياس مدى التغير في القيم الأخلاقية سواء الأساسية كالأمانة والعدل والحكمة والصدق والبر والإحسان وغيرها، أو القيم الاجتماعية، أو القيم الوظيفية المهنية، فالأخلاق قابلة للتغير والاكتساب، وذلك بناء على معايير مدروسة وضوابط ملموسة مستمدة من المنهج الإسلامي، يعيد للأطر الأخلاقية والتنظيمية رونقها الحضاري العلمي والعملي»[3].

ومن خلال الخبرات التدريسية في استخدام الجانب التطبيقي في تدريس مقرر الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة نجده يسهم في نقل المقرر من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي الذي يرسخ في أذهان الطلاب القيم الأخلاقية من خلال المواقف مباشرة، ومعرفة مدى أثر التعليم الجامعي في مكافحة الوقوع في الخطأ الأخلاقي.

وقد أحسن المانع في تقسيم القيم إلى:

- القيم العليا وهي قيم الحق والعبودية والعدل والإحسان والحكمة، وهي أعلاها وأسماها على الإطلاق.
- والقيم الحضارية وتتمثل في الاستخلاف والمسؤولية والحرية والمساواة والعمل والقوة والأمن والسلام والجمال وغيرها.
- والقيم الخلقية وهي القيم المتعلقة بالسلوك الخلقي الفاضل لدى المسلم ليكون سجية عنده كالبر والأمانة والصبر والصدق والتعاون والوفاء وغيرها»[4].

وفي تجربة نوعية قام بها بعض الطالبات في مقرر الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة في جامعة الملك فيصل بقياس مدى تأثير بعض المواقف الأخلاقية وردود الفعل عليها من خلال الفئات الثلاث:

- الطالبات.
- الموظفات.
- أعضاء هيئة التدريس.

وقد سجلت الطالبات ملحوظاتهن بخصوص بعض المواقف التي تبين حالة القيم الأخلاقية

(1) بالتتبع مما وصلني من خطط دراسية لبعض الجامعات السعودية في كليات الشريعة وكليات أصول الدين وأقسامها: (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، جامعة الملك خالد بعسير، جامعة نجران). الدليجان، هدى بنت دليجان، 1435هـ، ورقة عمل غير منشورة، بعنوان «دور المنهج الإسلامي في تعزيز النزاهة في الجامعات السعودية»، ندوة «تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النزاهة ومكافحة الفساد»، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص 5.

(2) بالتتبع لخطط بعض الجامعات وجدت أن مقرر أخلاقيات المهنة أو ما يماثله يدرس كمتطلب جامعي لجميع الكليات والأقسام في كل من: (جامعة الملك عبد العزيز بجدة، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، جامعة الملك فيصل بالأحساء، جامعة القصيم، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام). الدليجان، هدى بنت دليجان، 1435هـ، ورقة عمل غير منشورة، بعنوان «دور المنهج الإسلامي في تعزيز النزاهة في الجامعات السعودية»، ندوة «تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النزاهة ومكافحة الفساد»، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص 5.

(3) انظر: الديرشوي، الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة، ص 40. والسليمان، عبد الله بن ناصر، 1418هـ، بحوث ومستحدثات في مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية، ج (1)، بحوث غير منشورة، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
قلت: وقد توصل فيها مجموع الباحثين إلى خلو مناهج تعليم المواد الدينية في المملكة العربية السعودية (القرآن الكريم – التفسير – التجويد – الحديث – التوحيد – الفقه) من الإبداع والتجديد بل تقوم على الحفظ والتلقين، وفي السنوات الأخيرة شهدت مناهج المواد الشرعية في المملكة زيادة مضطردة من اهتمام القائمين في وزارة التعليم ورغبتهم في تحسين وتطوير المناهج، أسأل الله تعالى للقائمين عليها التوفيق والسداد.

(4) المانع، القيم بين الإسلام والغرب، ص 24 (بتصرف يسير).

والحكم الأخلاقي عليها مثل: الصدق والرحمة والأمانة والشجاعة. وكانت النتائج في الحكم الأخلاقي متوافقة بين الفئات الثلاث بسبب ثبات القيم ووضوحها لدى الفئات المستهدفة وحسن اختيار المواقف المباشرة من مجموعات العمل من الطالبات. وقد اتفقت الطالبات اللاتي شاركن في التجربة النوعية على أهمية نقل التجربة إلى مقررات أخرى، فالحكم الأخلاقي لا يبرر السبب الذي أدى إلى الانحراف في القيم الأخلاقية[1].

واتفقن على أن أسلوب التعليم الجامعي النظري هو أحد أسباب الوقوع في الخطأ غير المبرر أحيانا، لأن الحكم الأخلاقي ينبع من النفس الأصيلة التي لم تتأثر قيمها الأخلاقية بأي مؤثر، لكن لا تترك النفوس بحسب طبيعتها بسبب تفاوت الناس في تقدير القيم الأخلاقية، ومدى الحاجة إليها في حياتهم العملية، فالتعليم الجامعي يعطي فرصة كافية للطالب الجامعي أن يستقي من هذا المورد العذب ما يكفيه لمواجهة ضغوط الحياة العملية بقيم راسخة ومبادئ ثابتة[2].

ثانيا: أثر المقررات الجامعية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد

تعد الأمانة المهنية أحد صور حماية النزاهة ومكافحة الفساد، وعند تضافر الجهود التعليمية في المقررات المختلفة بين التخصص ومتطلبات الجامعة ومتطلبات الكلية ينتج ذلك جهدا تراكميا في ترسيخ القيم الأخلاقية وحماية النزاهة ومكافحة الفساد[3].

فالطالب الجامعي هو رأس المال البشري الذي يجب أن يحرص عليه في بناء مقررات التعليم الجامعي، والمحافظة على قيمه ومبادئه، خاصة فيما يتعلق بالأمانة المهنية التي هي أساس راسخ في حماية النزاهة ومكافحة الفساد، وتحويل الطالب الجامعي إلى جندي مناضل يحافظ على الوطن وممتلكاته، فيستحق بذلك السعادة الدنيوية والنعيم المقيم بالجزاء الحسن والأجر الجزيل في الآخرة.

فمناهج التعليم الجامعي مبنية على خبرات علمية متعددة الاتجاهات الفلسفية والتربوية، لكن الجامع الذي يجمعها هو رعاية المنهج الإسلامي الوسطي، فلا غلو فيه ولا تنطع، ولا إفراط ولا تفريط.

وهذا المنهج يهيأ للطالب الجامعي فرصة كبيرة متميزة للثبات والتوازن بين المصالح الشخصية والقيم الأخلاقية التي يجب عليه مراعاتها سرا وعلانية إذا سلمت أحواله من التناقضات والمفاسد.

وقد نصت وثيقة الإعلان العالمي حول التعليم العالي للقرن الحادي والعشرين رؤية وتنفيذ: التي أصدرتها اليونسكو عام 1998م على حاجة التعليم العالي إلى تنوع واسع ووعي كبير للأهمية الحيوية للتطور الاجتماعي والثقافي والنمو الاقتصادي.. ولاحظت الوثيقة أن المجتمعات المعاصرة في العالم تمر بأزمة عميقة في مجال القيم، لذلك أشارت في موادها إلى ضرورة تبني قيم خاصة للتعليم العالي[4].

فيجب أن يكون لمناهج التعليم الجامعي دورها الإيجابي الفاعل، المصاحب للنظرة الطيبة لواقع المجتمع، واستيعابه للقيم الأخلاقية وغير ذلك، والتي تحث على استرداد هوية الأمة الحضارية.

فالالتزام بالقيم الأخلاقية ووضوح مفاهيمها وعواملها المؤثرة فيها من مهمات التعليم الجامعي ليكون الطالب لبنة اجتماعية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد.

ومن أهم الأمور في تعزيز القيم الأخلاقية في حماية النزاهة ومكافحة الفساد تنمية قابلية التدين لدى الإنسان على حساب قابليته للفساد.

إن تحقيق رؤية 2030 يكون «بتهيئة فرص التعلم النوعي والاستثمار التراكمي، وإنتاج فرص كبيرة للتميز في العلم والعمل وتحرير رؤوس

(1) للاستزادة انظر: الدليجان، هدى، والحسين، عبد اللطيف ابن إبراهيم، 1428هـ، أخلاقيات المهنة لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، بحث علمي غير منشور، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك فيصل، ص77.

(2) قمت بهذه التجربة أثناء تدريسي لمقرر الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة في العام الجامعي 1436/ 1437هـ، وقد شاركت فيها مجموعة من الطالبات، في الفصل الأول عام 1436هـ، شعبة CRN 44937 (وعدد المسجلات في المقرر 36 طالبة)، والفصل الثاني عام 1436هـ CRN: 50785 (وسجلت 41 طالبة في المقرر)، وتم تقسيم العمل بين الطالبات إلى مجموعات بحسب اختيارهن لأحد القيم الأخلاقية: الصدق والعدل والأمانة والشجاعة والرحمة والعفو والتواضع وغيرها.

(3) انظر: الديرشوي، الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة، ص81.

(4) انظر: ملكاوي وعودة، موقع القيم في التعليم الجامعي.

الأموال من عقدة النفط»[1]. فالاهتمام بالقيم الأخلاقية في مقررات التعليم الجامعي يسهم في تنمية مهارات الطالب المراد إعداده، ليواكب القرن الحادي والعشرين، ويتفاعل بنجاح مع المتغيرات السريعة. فالتطوير كما يعرفه بعض علماء المناهج هو: العملية التي يتم من خلالها إجراء تعديلات مناسبة في بعض أو كل عناصر المنهج ومجاله وفق خطة مدروسة من أجل تحسين العملية التعليمية[2].

المبحث الثاني: الجهود المبذولة لحماية النزاهة ومكافحة الفساد في التعليم الجامعي

أصدر خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- قرارًا ملكيًّا برقم أ/65 بتاريخ 13-4-1432هـ، بإنشاء هيئة مكافحة الفساد (نزاهة). «وقد استهلت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة) استراتيجيتها الوطنية بما يلي:

«يُعد الفساد ذا مفهوم مركب له أبعاد متعددة وتختلف تعريفاته باختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها إليه، فيعد فسادا كل سلوك انتهك أيًّا من القواعد والضوابط التي يفرضها النظام، كما يعد فسادًا كل سلوك يهدد المصلحة العامة، وكذلك أي إساءة لاستخدام الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب خاصة، هذا في القانون الوضعي، أما في الشريعة الإسلامية فالفساد كل ما هو ضد الصلاح قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ (الأعراف: 56) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَالله لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: 205)[3].

أولا: دراسة جهود هيئة مكافحة الفساد (نزاهة) في تعزيز القيم الأخلاقية

ويأتي الحديث عن ذلك في محورين مشتركين بين الاستراتيجية الوطنية لـ «نزاهة» ولمعايير تقويم الاعتماد الأكاديمي الحديث لمقررات التعليم الجامعي:

أولا: المنطلقات

«تتركز الإستراتيجية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد على المنطلقات الآتية:-

1. أن حماية النزاهة ومكافحة الفساد تتحقق بشكل أفضل بتعزيز التعاون بين الأجهزة المختصة في المملكة بشكل مستمر.
2. أن الفساد يعوق التطوير والتنمية والاستثمارات.
3. أن الفساد مرتبط في بعض صوره بالنشاطات الإجرامية، وبخاصة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية.
4. أن ظهور مفاهيم وصور ووسائل حديثة للفساد وانتشارها تستلزم مراجعة وتقويمًا مستمرًّا للسياسات والخطط والأنظمة والإجراءات والبرامج لمكافحة هذا الوباء الخطر.
5. أن تحقيق حماية النزاهة ومكافحة الفساد يتطلب أيضًا تعزيز التعاون بين الدول انطلاقًا من مبادئ القانون الدولي والمواثيق والمعاهدات الدولية، مما يسهم في تعميق الثقة بين الدول وتهيئة مناخ أفضل للعلاقات فيما بينها»[4].

فيمكن من خلال هذه المنطلقات والمحددات المنشورة في استراتيجية نزاهة وضع خارطة طريق لتنظيم العمل بين مؤسسات الوطن وعلى رأسها مصانع العقول وهي الجامعات والمدارس؛ وذلك للوصول فعلا إلى ترسيخ القيم الأخلاقية التي ستسهم في معالجة أي انحراف قد يمر به المجتمع السعودي.

«فالمناهج الشرعية تنطلق من الكتاب والسنة تأصيلا وتقويما، وغالب المقررات في الكليات الشرعية مبنية على مجالات العلوم التأسيسية تتكون من: المجال الأول: القرآن الكريم وعلومه. المجال الثاني: علوم الحديث وأحاديث الأحكام. المجال الثالث: العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. المجال الرابع: اللغة العربية. أما المجالات المساندة فهي: المجال الأول: الثقافة الإسلامية. المجال الثاني: المدخل إلى علم الاقتصاد»[5].

(1) انظر: الدليجان، 2030 رؤية وطن وعهد، ص45.
(2) مجاور والديب، المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربويّة، ص585.
(3) الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة»، الإستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد بالمملكة.
(4) الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة»، الإستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد بالمملكة.
(5) الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، معايير الاعتماد الأكاديمي لمحتوى برامج الشريعة.

وكما ذكرت سابقا، تأصيل المنهج الشرعي للعلوم الأساسية من الكتاب والسنة، يدعو إلى الاهتمام بمقرر يتضمن منطلقات نزاهة وترسيخ الاستراتيجية الوطنية لنزاهة، وإلا سيزيد الأمر تعقيدا في المستقبل بسبب:

- ضعف الوازع الديني بسبب العولمة والمتغيرات الاستهلاكية في المجتمع.
- تحول المجتمع البسيط إلى مجتمع مدني ممارس لعملية التنمية، فيستدعي ذلك التنظيم والتخطيط والتقنين للمسؤوليات والمهام والجزاء عليها قانونيا وأخلاقيا ونشرها في المجتمع المعرفي.

وفي دراسة باقادر وآخرين أشار بلقزيز إلى «تصاعد المطالب الداخلية بإصلاح منظومة التعليم.. وقد ركزت على الجوانب المتعلقة بالبرامج التعليمية المطبقة، والمناهج الدراسية الجاري العمل بها، وسوء التسيير الإداري للمؤسسات التعليمية والجامعية، وضعف الاهتمام بالبحث العلمي، والانتهاك غير القانوني لحرمة الجامعة أو استقلاليتها»[1].

- ضعف التوعية التثقيفية بمتطلبات نزاهة لجميع أفراد المجتمع المعرفي، وأن يكون كل فرد متحملا للمسؤولية في حماية النزاهة ومكافحة الفساد أيا كان شكل الفساد.

وفي دراسة المانع «حدد شروط المسؤولية: أهلية التصرف، العلم، الإرادة، استطاعة الإنسان القيام بمسؤولياته»[2].

فغياب المنطلقات التي حررتها نزاهة للطلاب يشكل فجوة عميقة بين التنظير والتطبيق في أرض الواقع، ويسهم في تناقص البناء العملي للطالب الأمين النزيه، ويشكل خطرا في ازدياد صناعة الفساد في المجتمع.

المحور الثاني: الأهداف

توافقت معايير الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي (NCAAA) في مشروع معايير الاعتماد الأكاديمي لكليات الشريعة في الجامعات السعودية مع التوجه للجودة وتحسين مخرجات التعليم.

ذكر موقع الهيئة «الهدف العام للمشروع وهو:

إعداد المعايير الأكاديمية لبرنامج الشريعة الإسلامية بما يضمن تعلما نوعيا متميزا في البرامج التي تقدم، ويكسب الثقة المحلية والعالمية في قدرة خريجيها وكفاءة أدائهم.

الأهداف التفصيلية للمشروع:

1. وضع معايير قياسية لبرنامج الشريعة في مرحلة البكالوريوس تكون بمثابة المرجعية لكافة البرامج الحالية والمستحدثة، وتعتبر محكات لتحقيق الجودة، وميزانا للمقارنة بين البرامج المماثلة المحلية والدولية.
2. تحديد التخصصات الرئيسة والفرعية لبرنامج الشريعة، وتعيين أوزان كل تخصص في الخطة الدراسية للبرنامج، والنظر في ترتيب الأسبقية في تعليمها لأجل بناء بعضها على بعض، ووضع الحد الأدنى منها الذي يجب توافره في البرنامج»[3].

وقد نصت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة» على أهدافها الرئيسة في الاستراتيجية الوطنية لها، وقالت: «**ثانيًا: الأهداف**: تهدف الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد إلى تحقيق الآتي:-

1. حماية النزاهة ومكافحة الفساد بشتى صوره ومظاهره.
2. تحصين المجتمع السعودي ضد الفساد بالقيم الدينية والأخلاقية والتربوية.
3. توجيه المواطن والمقيم نحو التحلي بالسلوك واحترام النصوص الشرعية والنظامية.
4. توفير المناخ الملائم لنجاح خطط التنمية، ولا سيما الاقتصادية والاجتماعية منها.
5. الإسهام في الجهود المبذولة لتعزيز وتطوير وتوثيق التعاون الإقليمي والعربي والدولي في مجال حماية النزاهة ومكافحة الفساد.
6. تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع»[4].

ويتضح من هذه الأهداف المتميزة استمدادها الكريم من منهج الكتاب والسنة الذي هو أساس السياسة التعليمية في هذه البلاد المباركة، وتوافقهما في بلوغ المخرجات المناسبة لمكانة البلاد التي

(1) انظر: باقادر وآخرون، مدخل لتكوين طالب العلم في العلوم الإنسانية، ص 336-337.
(2) المانع، القيم بين الإسلام والغرب، ص105-107 (بتصرف).
(3) الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، معايير الاعتماد الأكاديمي لمحتوى برامج الشريعة.
(4) الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة»، حملة وطننا أمانة.

شرفها الله تعالى بخدمة الحرمين الشريفين، مما يحتم على القائمين على التعليم الجامعي خاصة والتعليم عامة سرعة تبني استراتيجية وطنية لترسيخ القيم الأخلاقية لإنقاذ الوطن من شر الفساد كما في الرؤية الاستراتيجية التي انطلقت 2030، وهي تبشر بواقع طموح يتناسب مع القيم الإسلامية الرصينة ومحاربة الفساد.

ثانيا: استشراف أثر الجهود المبذولة في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد على الطاب الجامعي

لقد ظهر في الآونة الأخيرة في الأوساط الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي عدد من القضايا التي تتابعها نزاهة لمكافحة بعض صور الفساد المالي والإداري، كاستغلال الوظيفة للمصلحة الشخصية، والاختلاس، والتزوير، وبعض قضايا المال العام والمحافظة على الممتلكات العامة، والتلاعب بالأنظمة وغيرها من قضايا الفساد، «فالوازع الديني على أهميته في المنهج الإسلامي لكن يظل الخيار الصعب هو قياس مدى الالتزام والتنفيذ، وتحري تطبيق العقوبات النظامية في المجتمع لحماية النزاهة ومكافحة الفساد أيا كانت صوره وأشكاله»[1].

وفي دراسة علمية قام بها معهد الملك عبد الله ابن عبد العزيز للبحوث والاستشارات في جامعة الملك سعود بينت بعض أسباب الانحراف في المجتمع والوقوع في الفساد المالي الإداري في القطاع الحكومي الخدمي[2]، كما هو مبين في الشكل رقم (1):

الشكل رقم (1): أسباب انتشار الفساد المالي الإداري في القطاع الحكومي الخدمي

ومن الأمثلة الرائعة للجهود الخيرة التي تقوم بها نزاهة لترسيخ القيم الفاضلة في المجتمع، وهي تبين بوضوح حاجة المجتمع عامة والطالب الجامعي خاصة لهذه القيم، وضرورة تضافر الجهود التعليمية والاجتماعية والمهنية لتعزيز القيم

(1) الدليجان، هدى بنت دليجان، 1435هـ، ورقة عمل غير منشورة، بعنوان "دور المنهج الإسلامي في تعزيز النزاهة في الجامعات السعودية"، ندوة "تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النزاهة ومكافحة الفساد"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص 11.

(2) حاولت الحصول على هذه الدراسة والإفادة من نتائجها ومخرجاتها، ولم أتمكن من ذلك.

القيـم الأخلاقيـة الفاضلـة في المجتمـع، «قامـت حملـة وطنيـة رائعـة برعايـة نزاهـة التـي زارت بعـض الجامعـات السـعودية، وشـارك في أنشـطتها مجموعـة مـن الطـلاب الجامعيـين بـكل اهتـمام، وقـد تنـاول القائمـون على الحملـة أهميـة ترسيخ القيـم الأخلاقيـة عامـة والوطنيـة خاصـة لأبنـاء الوطـن مـن خـلال مـا يـلي:

غاياتُ القِيَم الوطنيَّة:

- ترسيخُ الهُوِيَّةِ السُّعوديَّةِ الحضاريَّةِ، بصِفَتِنَا عربًا ومسلمين لنا مهمَّاتٌ في الحياةِ والمجتمعِ العربيِّ والمحيطِ العالميّ[1].
- تكريسُ حبِّ الوطنَ وتعزيزُ الرَّغبةِ في خدمتِه.
- تعزيزُ دورِ المسجد في بناءِ المنظومةِ الأخلاقيَّةِ.
- تفعيلُ الـدَّوْرِ التَّثقيفيِّ والتَّوجيهيِّ للوسائلِ الإعلاميَّـةِ السُّـعوديَّةِ بـما يُعـزِّزُ الانتـماءَ الوطنـيَّ.
- تنميةُ الوعي بالواجباتِ والحقوقِ؛ وتعزيزُ قِيَمِ النَّزاهـةِ والشَّـفافيةِ وكراهيـةِ الفسـادِ.
- التَّربيـةُ عـلى المُواطنـةِ الحقَّـةِ وتشـجيعُ ممارسـةِ الحـوار.
- تشجيعُ رُوحِ التَّسامُحِ وقبولِ الاختلاف.
- تنميـةُ القِيَـمِ الإيجابيَّـة في المجتمـع (العـدل، الإنصـاف، المسـاواة، احـترامُ الآخَـر وتقبُّلُـه، المواطنـةُ الصَّالحـةُ).
- تغليبُ المصلحـةِ الوطنيَّـةِ عـلى المصلحـةِ الخاصَّـةِ أو الذَّاتيَّـةِ.
- تشـجيعُ الثَّقافـةِ السُّـلوكيَّةِ الإيجابيَّـةِ لـدى النَّـشْءِ وتعزيـز قِيَـمِ الانتـماء لديهـم.
- تعزيزُ قِيـمِ التَّفـوُّقِ والطُّمـوحِ وحـبِّ العلـم لـدى النَّاشـئة بنـين وبنـاتٍ عـلى حـدٍّ سـواءٍ.
- تحفيزُ المبدعين وتطويرُ قُدراتِهم.

القِيَمُ الوطنيَّةُ للحملةِ:

- قِيَمُ الدِّينِ وثوابتِ الشَّريعةِ.
- قِيَمُ الوحدةِ الوطنيَّةِ السُّعوديَّةِ.
- قِيَم العلاقةِ بينَ الحاكمِ والرَّعيَّة.
- قيم الولاءِ والانتماءِ الوطنيِّ.
- قيم الأسرةِ في المجتمعِ السُّعوديِّ.
- قِيَم حقوقِ الإنسان.
- قِيَم العدلِ والأمانةِ والمساواةِ.
- قِيَم الحوارِ والتَّسامُحِ وقبول الاختلاف.
- قيم النَّزاهةِ والشَّفافيَة.
- قيم التَّفوُّقِ والطُّموح»[2].

ومشاركة الطالب الجامعي في مثل هذه الأنشطة المنهجية المتميزة والحملات التثقيفية يسهم في قياس أثر التعليم الجامعي في تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد، ويساعد في تشجيع الطالب على المشاركة الوطنية لحماية المجتمع السعودي، وإعداد الخطط العلمية لتلبية احتياجاته العلمية والعملية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، والاهتمام بكل ما يعزز الجانب الأخلاقي في المجتمع السعودي، ويسهم في معالجة بعض الأخطاء الأخلاقية المجتمعية، ويرسم مستقبلا مشرقا للقيم الأخلاقية الرصينة.

الخاتمة:

وأختم هذا البحث بعدة توصيات منها:

1. أهمية رعاية المنهج القرآني الكريم في الاهتمام بالتعليم في ذكر قصص الأقوام السابقين.
2. أخذ العظة والعبرة من قصة شعيب -عليه السلام- خطيب الأنبياء في علاج الفساد وأخطاره على المجتمع.
3. تأكيد عاقبة الفساد المالي والإداري في الدنيا والآخرة وكيفية النجاة منه.
4. الاهتمام بتأثير التعليم الجامعي في تنمية القيم الأخلاقية وآثارها في حماية النزاهة ومكافحة الفساد في المجتمع السعودي.
5. العمل على سد الذرائع إلى الفساد أيا كان شكله وزمانه بتنمية القيم الأخلاقية للأجيال وتعليمهم وتحصينهم ضد الفساد.
6. استشراف مستقبل التعاون بين الجامعات وهيئة نزاهة لخدمة المجتمع السعودي من الفساد، والإفادة من تجارب الدول المتقدمة في مؤشرات مكافحة الفساد.

(1) تقوم مجموعة من الباحثات السعوديات بدراسة علمية وطنية -تحت الإعداد- بعنوان: تعزيز القيم الأخلاقية لدى المرأة السعودية (الواقع والمستقبل) برعاية كرسي الأمير نايف للقيم الأخلاقية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام 1438هـ، وقد تضمن المشروع مجموعة من المبادرات العلمية والوطنية لتعزيز القيم لدى المرأة السعودية.

(2) الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة»، حملة وطننا أمانة. وقد انطلقت يوم الثلاثاء 10 جمادى الأولى 1435هـ، 11 مارس 2014، وتتضمن زيارة بعض المناطق والجامعات، تحمل أفكارا جديدا وفعاليات متنوعة. تاريخ الاسترجاع: الجمعة 17/ 3/ 1438هـ الساعة الثالثة عصرا.

7. الاهتمام بقياس المخرجات التعليمية في تحقيق مؤشرات تنمية القيم الأخلاقية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.
8. تشجيع الطالب الجامعي للمشاركة في تحسين خطط التعليم الجامعي لتلبية احتياجاته العلمية والعملية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد لكي لا يقع في الخسران والهلاك.
9. العناية بمقرر التدريب الميداني للطلاب والطالبات بممارسة أنشطة تعليمية وحملات ثقافية لتطبيق الأخلاقيات المهنية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية تحت إشراف متميز.
10. الحرص على نشر البحوث العلمية في مجال تنمية القيم الأخلاقية وآثارها في تحسين مخرجات التعليم الجامعي وجودته في مكافحة الفساد.

شكر وتقدير:

تتقدم الباحثة بجزيل الشكر والتقدير لعمادة البحث العلمي بجامعة الملك فيصل بالأحساء على دعمها المادي والمعنوي الدائم والمُبارك في تمويل هذا المشروع رقم (171007) للمشاركة في تحقيق الرؤية المستقبلية للوطن الغالي (2030). سائلة الله تعالى أن يُكلل جهودنا بالتوفيق والسدادلخدمة البحث العلمي في وطننا العزيز.

المراجع:

ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. تحقيق: الأرناؤوط، شعيب، والأرناؤوط، عبد القادر. 1406هـ/ 1986م. زاد المعاد في هدي خير العباد. الطبعة الثالثة عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن حميد، صالح بن عبد الله، وابن ملوح، عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن. 1418هـ/ 1998م. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ. الطبعة الخامسة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: السلامة، سامي محمد. 1418هـ/ 1997م. تفسير القرآن العظيم. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد. تحقيق: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز. 1420هـ. سنن ابن ماجة «ضمن موسوعة الكتب الستة». بدون رقم الطبعة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي. 1427هـ/ 2006م. نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه. وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.

باقادر، أبو بكر أحمد، وولد أباه، عبد الله السيد، والعيسى، أحمد بن محمد، وبلقزيز، عبد الإله، والخمليشي، أحمد، والخضر، عبد العزيز، والسيد، رضوان، وعبد الفضيل، محمود، والعلوي، سعيد بنسعيد، وعلي، نبيل. تقديم: القاسم، عبد العزيز. 2013م. مدخل لتكوين طالب العلم في العلوم الإنسانية. الطبعة الثانية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان.

الحسين، عبد اللطيف بن إبراهيم. 1426هـ. الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع. الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية.

دراز، محمد بن عبد الله. تعريب: شاهين، عبد الصبور. 1416هـ/ 1996م. دستور الأخلاق في القرآن. الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الدليجان، هدى بنت دليجان. 1437هـ. 2030 رؤية وطن وعهد. مقال بمجلة العهد «دورية عسكرية ثقافية»، معهد الدراسات الفنية للقوات الجوية، العدد 26، شعبان، ص 45.

الديرشوي، عبد الله بن محمد نوري. 1436هـ/ 2015م. الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة. الطبعة الثالثة، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. 1418هـ/ 1997م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

العمرو، عبد الله بن محمد. 1430هـ. منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر. الطبعة الأولى، رابطة العالم الإسلامي، المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية، مكة المكرمة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. تحقيق: المهدي، عبد الرزاق. 1418هـ. الجامع لأحكام القرآن الكريم. الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

المانع، مانع بن محمد. 1426هـ. القيم بين الإسلام والغرب. الطبعة الأولى، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مجاور، محمّد صلاح الدين، والديب، فتحي عبدالمقصود. 1421هـ. المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربويّة. الطبعة العاشرة، دار القلم، الكويت.

ملكاوي، فتحي حسن، وعودة، أحمد سليمان. 2016م. موقع القيم في التعليم الجامعي. تاريخ الاسترجاع: 17-3-1438هـ، على الرابط الإلكتروني:

http://bit.ly/2ryT6nd

الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي. 1438هـ. معايير الاعتماد الأكاديمي لمحتوى برامج الشريعة. تاريخ الاسترجاع: 19-3-1438هـ، على الرابط الإلكتروني: http://bit.ly/2tpoUwi

الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة». 1428هـ. الإستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد بالمملكة. تاريخ الاسترجاع: 10-11-1437هـ، على الرابط الإلكتروني:
https://www.nazaha.gov.sa/About/Pages/Strategy.aspx

الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد «نزاهة». 1435هـ. حملة وطننا أمانة. تاريخ الاسترجاع: 17-3-1438هـ، على الرابط الإلكتروني:
https://www.nazaha.gov.sa

The Effect of Adhering to Morals in Higher Education on Promoting Integrity and Combating Corruption in Saudi Community

Huda Delijan Aldlijan

Department of Islamic Studies, College of Arts, King Faisal University
Al-Ahsa, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This study focuses on examining the effect of adhering to morals in higher Education on promoting integrity and anti-corruption activities in the Saudi community with special attention to the role of the National Anti-corruption Commission (Nazaha). An inductive analytical approach was applied to doctrinal script and the current status of higher education to expose the importance of morals in higher education, review the efforts to incorporate morals in courses to guide students towards supporting integrity and combat corruption in addition to the related national activities.

The study falls in an introduction and three chapters; the first represented the importance of education in promoting integrity and combating corruption using the story of the prophet "Shuaib", peace be upon him, as an example. The second chapter discussed the role of higher education in developing students' morals, while the third revealed the effect of cooperation between Higher education and Nazaha to improve students' morals.

The study indicated the importance of enhancing morals in education using Quranic stories. It also emphasized the important role of higher education in promoting integrity and combating corruption in addition to the importance of cooperation between Nazaha and Saudi Universities to achieve the sustainable development vision of the kingdom in 2030.

The study recommended that higher education courses should be developed to maintain the students' morals in addition to encouraging them to participate in national activities related to improving integrity and combat corruption.

Key Words: Combating corruption, Integrity, University education, Values.